تعقيبات سياسية

احمد طلعت ، قلم سياسى معروف لقراء البحرين والعالم العربى ..

واسرة المواقف يسرها ان تقدم فى هذا العدد اولى مقالاته التي تعتبرها اضافة للجهد الذى تبذله من اجل قرائها ..

الدبلوماسية العربية الواعية وراء التفاؤل فى الشرق الأوسط

بقلم : أحمد طلعت

سألنى أحد الزملاء : ألا تلاحظ أنك الكاتب الوحيد فى العالم العربى ـ وربما فى العالم ـ الذى لايزال متفائلا بالدور الامريكى فى تسوية أزمة الشرق الاوسط .. ؟؟

قلت للزميل : قد لا أكون الكاتب الوحيد لكننى أعلم بالقطع أننى ضمن قلة لا زالت متفائلة رغم كل السحب .. والغيوم ..

قال الزميل : ولماذا أنت متفائل ، مع ان أغلبية الكتاب ـ باعترافك انت ـ ليست من هذا الرأى .. ؟؟

قلت للزميل : ان المسألة تتوقف على الزاوية التى تنظر منها للاحداث ، فهناك زاوية الرؤية الصحفية ، وهناك ايضا زاوية الرؤية السياسية ..

● الرؤية الصحفية ، هى نظرة على احداث ساخنة تجرى بوقع سريع .

●● أما الرؤية السياسية ، فهى ربط للاحداث ببعضها ، ودراسة لاسبابها ، ثم تصور لمسارها مع المستقبل .

ولا تنقص احدى النظرتين من قدر الاخرى ، فكلاهما له مجاله ، وكلاهما يعتبر التفوق فيه فضيلة بكل المقاييس .

ومع صدور البيان السوفيتى ـ الامريكى الاخير ، تحولت الاقلية ـ التى كنت منها ـ الى أغلبية متفائلة ، الى حد جعل الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى يصرح بكل الثقة بأن مؤتمر جنيف قائم بالفعل ، وان ما يجرى الان من مشاورات انما يستهدف فقط الاتفاق على موعد بدء أعماله ..

لذلك فاننى سوف أستأنف الحديث ـ هذا الاسبوع ـ من منبر المتفائلين ، دون حرج من اتهام قد يوجه الى بالاغراق فى التفاؤل ، وهو تعبير مهذب يستخدمه البعض للاشارة الى الاغراق فى السذاجة .. !!

وقبل ان نصل الى صورة الموقف الان ـ بعد البيان السوفيتى الامريكى ـ استأذن بالعودة قليلا الى الوراء لنرى الصورة التى كان عليها ، ولنبدأ مثلا منذ وصول الرئيس كارتر الى قمة السلطة ـ والمسئولية ـ فى الولايات المتحدة الامريكية ..

وكانت اسرائيل قد وضعت كل ثقلها وراء الرئيس كارتر فى حملته الانتخابية تحت وهم بانه أقرب اليها والى احلامها من منافسه الرئيس جيرالد فورد .

● فلقد بدأ الرئيس كارتر فترة رئاسته باستخدام تعبير غريب على قاموس السياسة الدولية ، عندما كان يتناول أزمة الشرق الاوسط ، فقد استعمل عبارة « حدود يمكن الدفاع عنها ، تعيش اسرائيل داخلها فى سلام » .

وكان يمكن للمسئولين فى الدول العربية أن ينفعلوا وان يتشنجوا ـ كما انفعلوا وتشنجوا كثيرا فى الماضى ـ لكن الدبلوماسية العربية الواعية ، راحت تشرح للرئيس كارتر ، وللمسئولين فى حكومته الفرق بين الحدود الامنة وتأمين الحدود ..

ـ قالوا ان الحدود الامنة التى يمكن الدفاع عنها ، هى دعوة للتوسع على حساب أراضى الغير ، وهى دعوة خطرة ليس فقط بالنسبة لازمة الشرق الاوسط وانما ايضا لازمات دولية اخرى ، تتطلع فيها الاطراف الى التوسع فى اراضى الغير بدعوى الحدود التى يمكن الدفاع عنها ..

وقالوا ان تأمين الحدود الدولية القانونية ، هو حق لكل دول العالم ، وهو حق يجب ان يتوفر ليس فقط لاسرائيل وانما ايضا لدول المواجهة العربية ..

وأقلع الرئيس كارتر عن مصطلحه الغريب والشاذ فى السياسة الدولية واستخدم بدلا منه تعبير « الحدود الامنة والمضمونة » .

● كارتر وبيجن .. المواجهة بعد الابتسامات ●

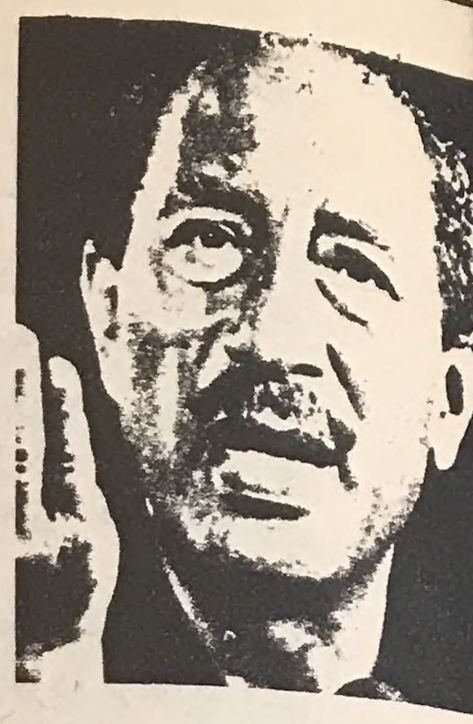

● أنور السادات ●
الدبلوماسية ·· والصبر

● سعود الفيصل ●
التفاؤل ·· والثقة

● ياسر عرفات ●
الدعوة لاضراب عام

●● ثم راحت اسرائيل تلح على الادارة الامريكية للبدء فى تسليمها صفقة من القنابل الارتجاجية ، كان احد الرؤساء السابقين للولايات المتحدة قد وافق على تزويد اسرائيل بها ، وكانت كل الدلائل تشير الى ان الرئيس كارتر لن يكون أقل من سابقه فى الاستجابة لمطالب اسرائيل ··

ومرة اخرى تحركت الدبلوماسية العربية الواعية ، وشرحت للادارة الامريكية خطورة ادخال هذه الاسلحة المتقدمة الى منطقة الشرق الاوسط ، وانعكاسات ذلك على سباق التسلح وجهود السلام ·

وتراجع الرئيس الامريكى كارتر ، وأمر بالغاء صفقة القنابل الارتجاجية لاسرائيل !!

●●● ومع بداية وصول مناحم بيجن الى منصب رئيس الوزراء فى اسرائيل اطلق تصريحه الغريب الذى يقول فيه ان اسرائيل لا تعرف شيئا اسمه الاراضى المحتلة ، لكنها تعرف ان كل الاراضى الفلسطينية هى « أرض اسرائيل المحررة ·· !! »

ويضغط من الدبلوماسية الواعية ، وقف المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الامريكية يعلن أن حكومته تؤمن بأنه ليست هناك اراض محتلة غير قابلة للتفاوض · وخسرت اسرائيل هذه المعركة ايضا ·

●●● واعلنت اسرائيل انها لا تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وانها لن تتفاوض معها ، حتى ولو اعترفت المنظمة بقرار مجلس الامن الدولى رقم ٢٤٢ ·

وتحركت الدبلوماسية العربية ، على كل الجبهات من موسكو فى الشرق ، الى واشنطن فى الغرب ، وصدر البيان السوفيتى ـ الامريكى المشترك يشير ـ للمرة الاولى ـ الى الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى ، وهو التعبير الذى أقلق مضاجع جميع المسئولين فى اسرائيل ، منذ صدوره وحتى الان ··

وقبلها بأيام وقف الرئيس الامريكى كارتر يعلن فى مؤتمر صحفى ، ان المشكلة الفلسطينية هى اساس أزمة الشرق الاوسط ، وان مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية فى مفاوضات السلام أمر جوهرى·

وقد لوحظ أن هذا المؤتمر الصحفى كان المرة الاولى التى ينطق فيها رئيس أمريكى بأسم المنظمة ·

بين السطور

● **الصواريخ الصينية التى ظهرت فى العرض العسكرى فى القاهرة فى ذكرى ٦ اكتوبر ، درس سوف يعيه جيدا تجار السلاح ومحتكروه ··**

● **انديرا غاندى ، وذو الفقار على بوتو ، لم تنته قصتهما فى شبه القارة الهندية ··**

● **التحذير الامريكى الاخير لدول اوربا الغربية ، بشأن أزمة متوقعة فى الطاقة عام ٨٠ ، سوف يقابله تحذير اوربى للولايات المتحدة بضرورة دفع عجلة الحل السلمى فى الشرق الاوسط ··**

(أ · ط)

ومن الطبيعى اننا لسنا من السذاجة بحيث نطرب لمجرد ان الرئيس الامريكى ينطق باسم المنظمة ، لولا ان هذه الاشارة تعنى عند المراقبين السياسيين بداية لاعتراف رسمى من جانب الولايات المتحدة لا تخفى دلالته ، ولا تخفى آثاره ··

ولقد كان يمكن للمتشائمين ، وأصحاب الحماس الاجوف ، ان يعلنوا غضبهم ووعيدهم ، فى كل مرة بدى فيها ان الولايات المتحدة تأخذ جانب اسرائيل ··

ولم يكن هناك شىء يمكن ان تسعد به اسرائيل بأكثر من سعادتها بالرفض العربى ، والصراخ العربى ، والوعيد العربى ··

لكن الدبلوماسية العربية الواعية ، حرمتها من فرحتها ، وفوتت عليها سعادتها ·· !!

وما دمت قد تحدثت عن المؤتمر الصحفى الاخير للرئيس كارتر ، فاننى لا أريد ـ فى غمرة التفاؤل ـ ان يفوتنى التنبيه الى عبارة اخرى وردت على لسان الرئيس الامريكى ، وهى ان منظمة التحرير هى « احد العناصر » التى تمثل الشعب الفلسطينى ··

وما دام الرئيس كارتر قد استخدم عبارة احد العناصر ، فانه يقصد ـ بالتداعى المنطقى ـ ان هناك عناصر اخرى يمكن ان تمثل شعب فلسطين ·

ولعل ذلك الرأى هو ما تحاول الان اسرائيل ان تروج له فى الاوساط السياسية العالمية ، حتى تجد لنفسها مخرجا من المأزق الذى وجدت نفسها محاصرة فيه ··

واننى لارجو ـ باخلاص ـ أن لا ينفعل الاخوة فى منظمة التحرير الفلسطينية من هذه المحاولة الاسرائيلية ـ أو ينزعجوا ـ وانما ادعوهم بدلا من ذلك الى دعوة المواطنين العرب فى الضفة الغربية ، وجميع الاراضى المحتلة ، الى اضراب عام لمدة يومين أو ثلاثة ، تعبيرا عن تمسك شعب الاراضى المحتلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وتمثيلها له ·

وأنا واثق من أن نجاح مثل هذا الاضراب العام ـ اذا سبقه اعداد سياسى واعلامى منظم ـ سوف يكون هو الرد الحقيقى على الوهم الذى زرعته اسرائيل فى رأس المسئولين الامريكيين ·· ومنهم الرئيس جيمى كارتر ●●